
١٨١

صفات أهل الجنة

٣١ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من سكانها.

عباد الله! **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الحادية والثلاثين من صفات أهل الجنة ألا وهي: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».**

عباد الله! يخبرنا ربنا جل وعلا في كتابه أن أهل الجنة كانوا وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فلما فعلوا ذلك فازوا بجنة عرضها السموات والأرض، يقول الله ﷻ في كتابه: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ [التوبة: ٧١، ٧٢]. فوعد الله ﷻ الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بجنة عرضها السموات والأرض.

عباد الله! **وهنا سؤال مهم ألا وهو:**

لماذا كان أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؟

الجواب ـ أولاً: لأن الله ﷻ أمرهم بذلك في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ

بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ويقول ﷺ: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»(١).

ثانياً: أهل الجنة أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، لينجوا بذلك من عذاب الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأعراف: ١٦٥]. ذلك أن الناس يا أمة الإسلام إذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عاقبهم الله، وأنزل بهم عذاباً، فيدعونه عند ذلك فلا يستجاب لهم، يقول ﷺ: «**والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم**»(٢). فإذا تركنا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر عاقبنا الله ﷻ، والعقاب من الله يمكن أن يكون بمنع نزول المطر، أو بتسليط الكفار علينا، أو بمعيشة الضنك ثم إذا دعوناه عندها ورفعنا إليه أيدينا بالليل والنهار لا يستجيب لنا، لم؟ لأننا تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فٱنظروا! الرجل في بيته يرى زوجته متبرجة فلا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر! الرجل في بيته يرى ابنه تاركاً للصلاة مفطراً في نهار رمضان ولا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر! الرجل منّا يرى جاره يشرب الخمر ويأكل الربا فلا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر! فلما فعلنا كل ذلك عاقبنا الله ﷻ بعقاب من عنده، فها نحن ندعوه فلا يستجاب لنا فهل عرفتم السبب يا عباد الله! إننا ندعوه: اللهم أغثنا وأنزل

(١) **صحيح**: م: (٤٩).

(٢) **حسن**: ت: (٢١٦٩)، حم: (٥/٣٨٨)، هب: (٦/٨٤)، هق: (١٠/٩٣)، [«ص. ج» (٧٠٧٠)].

علينا المطر فلا يستجاب لنا، والسبب: أننا تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو أمطرنا الله ﷻ أمطرنا من أجل البهائم. كما قال ﷺ: «**ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا**»(١).

إذن فنحن إن تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حل بنا العقاب، ونزل بنا العذاب من الله ﷻ، أتدرون لِمَ يا أمة الإسلام؟ لأننا إذا تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثرت المعاصي، وإذا كثرت المعاصي، كثر الخبث، وانتشر الفساد في الأرض فينزل الهلاك والعذاب من رب العالمين على هذه الأمة، تقول زينب بنت جحش ﵂: أن النبي ﷺ دخل عليها فزعاً يقول: «**لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه**»، وحلق بأصبعيه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش: فقلت: يا رسول الله أنهلِك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم، إذا كثر الخبث**»(٢).

نعم، إذا كثرت المعاصي، فرأينا المتبرجات أكثر من المحجبات، ورأينا الذين يفطرون رمضان أكثر من الذين يصومون، ورأينا الذين يذهبون إلى السينما أكثر من الذين يأتون إلى صلاة التراويح، ورأينا الذين يأكلون الربا أكثر من الذين يأكلون الحلال فحينئذٍ ينزل العذاب العام، وها هو الحرمان مِنَ المطر قد عمَّ الصالح والطالح، وسلط الله علينا أعداءنا فضربونا بأسلحتهم الفتاكة من أماكن بعيدة فنزلت على الصالح والطالح، وانتشرت الأمراض الخبيثة بين الناس فأصابت الصالح والطالح، ذلك لأنه إذا نزل العقاب من عند الله أخذ الصالح والطالح، لم؟ لأنه قد كثر الخبث، ولا يختلف اثنان في أنه قد كثر الخبث.

ويضرب لنا رسول الله ﷺ مثلاً للعقاب والهلاك العام الذي يحل

---

(١) **حسن**: تقدم تخريجه ص٤٨٣.

(٢) **صحيح**: خ: (٣١٦٨)، م: (٢٨٨٠).

بالعباد إذا ما ترك الصالحُ الطالحَ يعصي دون أن ينكر عليه، فيقول ﷺ: «**مثل القائم على حدود الله** ـ وهذا هو الصالح ـ **والواقع فيها** ـ وهذا هو العاصي ـ **كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً**»(١). فإذا تركنا العصاة يعصون الله بالليل والنهار هلكنا جميعاً، وإذا أمر كُلٌّ منا بالمعروف ونهى عن المنكر بقدر استطاعته نجونا جميعاً، فالعلاج والوقاية من العذاب في أيدينا، والله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

ثالثاً: أهل الجنة كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، لينجوا من لعنة الله، فالله ﷻ يلعن الأمة إذا هم تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال ـ تعالى ـ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ۝٧٩﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩].

نعم، إنهم لمّا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كثرت المعاصي، فلما كثرت المعاصي لعنهم الله، فقد كان الرجل من بني إسرائيل يلقى الرجل فيقول: يا هذا اتق الله، ودع ما تصنع؛ فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيلهُ وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض.

ولنتأمل أحوالنا اليوم: انظروا إلى العامل الذي يعمل عند صاحب عمل ما، وصاحب العمل هذا يغش في عمله ـ أي: في صناعته ـ فالعامل في بداية الأمر أنكر عليه فعل ذلك المنكر وقال: هذا حرام، واتق الله يا

(١) **صحيح**: خ: (٢٣٦١).

صاحب العمل فإن هذا لا يجوز، ولكن ذلك لم يمنع العامل من أن يبقىٰ يعمل عند صاحب العمل! ولو أنه أنكر وترك لنجا لكنه أنكر وبقي عند صاحب العمل يرى الغش بعينه بل لقد أصبح ـ مع مرور الأيام ـ يقوم هو بذاك الغش ويقول: لقد أنكرت! لا أيها العامل، تيقّظ فإنك لمّا طال عليك الزمن أصبح المنكر والغش عندك مألوفاً فأصبحت لا تنكر المنكر، بل أصبحت تراه أمراً طبيعياً، بل ومن المؤسف أن ترى هذا العامل إذا كبُرَ وأراد أن يفتح مصلحة خاصةً به مثل التي كان يعمل فيها قام بالغش الذي كان يقوم به صاحب العمل، ولا يرى في ذلك بأساً لأنه أصبح لا ينكر المنكر ولا يأمر بالمعروف، فاسودَّ قلبه!

وكذلك ترى كثيراً من الناس من يخرج مع زوجته إلى الشارع وهي كاسية عارية متبرجة ملعونة كأنها شيطانة! بل إنه يراها بأم عينه وهي تصنع ذلك بنفسها أمام المرآة، ثم تخرج معه إلى العرس، أو إلى الشارع وربما حتى أنه يراها وهي ترقص أمام الرجال فلا يرى بأساً بذلك!

وهذا الرجل يرى ابنه في البيت لا يصلي، وربما أن زوجته الصائمة تأتي لهذا الولد بالطعام في نهار رمضان فيأكل أمام أمه وأبيه ولا يرى أحدٌ منهما أن في ذلك بأساً لأن الولد هو الذي يقوم بالتجارة ويأتي بالدنانير!

أمة الإسلام! آن الأوان أن نستيقظ وإلّا اللعنة اللعنة، أما تقرأون هذه الآية: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ﴾ الآية [المائدة: ٧٨].

رابعاً: أهل الجنة كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ليتحصلوا على نصر الله، فالله ﷻ ينصر مَنْ نصره، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١﴾ [الحج: ٤٠، ٤١].

عباد الله! من أراد منكم الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها ومن صفات أهلها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاتقوا الله عباد الله.

وهنا سؤال مهم ألا وهو:

كيف كان أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لنفعل كما فعلوا؟

أولاً: إنهم كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة استجابة لأمر ربهم الذي قال لرسوله ﷺ: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥].

ثانياً: إنهم كانوا لا يخالفون ما يقولون بل كانوا يفعلون ما يقولون ليكونوا قدوة حسنة، لِمَ؟ لأن الله ﷻ قال على لسان شعيب: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ﴾ [هود: ٨٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف: ٢، ٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝٤٤﴾ [البقرة: ٤٤].

قال أحدهم:

يا أيُّهَا الرجلُ المعلمُ غَيْرَهُ ... هَلَّا لنفسِكَ كانَ ذا التعليمُ

وقال ﷺ: «**يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيُلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحىٰ فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، كنت آمُرُ بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه**»(١).

ثالثاً: كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بالعلم والبصيرة لا بالجهل والخرافات، قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١٠٨﴾ [يوسف: ١٠٨]، والبصيرة هي: العلم.

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٠٩٤)، م: (٢٩٨٩).

فعلى الداعية الآمر بالمعروف أن يكون على علم بالمعروف الذي يأمر به، وأن يكون على علم بالمنكر الذي ينهى عنه، وإلا نهى عن المعروف وأمر بالمنكر وهذا لا يكون إلا من صفات المنافقين، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [التوبة: ٦٧].

رابعاً: إنهم تسلحوا بسلاح الصبر، فالآمر بالمعروف والناهي عن المنكر إذا لم يتسلح بسلاح الصبر فشل من اللحظة الأولى، ولذلك قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ [طه: ١٣٢]، وقال رب العزة على لسان لقمان وهو يعظ ولده: ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ [لقمان: ١٧]، وأقسم ربنا جل وعلا أن بني الإنسان لفي خسر إلا الذين أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصبروا على ذلك، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر: ١ ـ ٣]، والحق هو: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فيا أمة الإسلام! اتقوا الله، وإذا أردتم الجنة فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر كل حسب استطاعته؛ إذ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها. يقول ﷺ: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»(١). أما أَنْ تبقى هكذا أيها المسلم دون أن تنكر بيدك أو بلسانك أو بقلبك وتختار أن تكون ساكتاً كالفئة التي سكتت من بني إسرائيل؛ فلا يا عبد الله فإما أن تنجو وإما أن تعذب في نار جهنم؛ لأن هناك من المنكر ما تستطيع أن تغيره بيدك ومنه

---

(١) **صحيح**: م: (٤٩).

ما هو في بيتك، أما إن عجزت فبلسانك، فإن عجزت فبقلبك تنكر ذلك ولا تعجز.

فإذا رأيت زوجتك متبرجة فأنت تستطيع أن تغير هذا المنكر بيدك وإلا فبلسانك، قل لها: اتقي الله إن الله حرم التبرج، قل لها إنَّ: الكاسيات العاريات في نار جهنم، عظها وائتها بشريط يتكلم عن التبرج أو بكتاب، إن فعلت ذلك فقد نجوت أنت وهي من عذاب الله وتكون قد ٱستجبت لقوله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: ٦].

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم
أن يجعلنا وإياكم من الآمرين بالمعروف
والناهين عن المنكر على بصيرة





صفات أهل الجنة

٣٢ ـ الاستقامة

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

عباد الله! **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الثانية والثلاثين من صفات أهل الجنة ألا وهي: «الاستقامة».**

عباد الله! أخبرنا الله ﷻ في كتابه أن أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ كانوا قد استقاموا على عقيدة التوحيد، استقاموا على أمر ربهم، وربوا أنفسهم على الاستقامة في كل شيء، فكان حالهم استقامة على الأعمال الصالحة، واستقامة على المنهج الصحيح حتى أتاهم اليقين وخرجوا من هذه الدنيا على الاستقامة ففازوا بجنة عرضها السموات والأرض، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت: ٣٠ ـ ٣٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الأحقاف: ١٣، ١٤].

عباد الله! **هنا سؤال مهم وهو:**

لماذا كان أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يحرصون على الاستقامة على أمر ربهم؟

فلنستمع؛ لنكون مثلهم لنعمل كما عملوا، ولنكون معهم في الجنة.

الجواب ـ أولاً: لأن الله سبحانه تعالى أمرهم بالاستقامة في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ، فقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾﴾ [فصلت: ٦]. وقال تعالى في موضع آخر لرسوله ﷺ: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [هود: ١١٢ ـ ١١٥].

- وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك، فقال ﷺ: «**قل: آمنت بالله، ثم استقم**»(١).

- فأهل الجنة وهم في الدنيا لما علموا أن الله ﷻ أمرهم بالاستقامة، وأن رسول الله ﷺ أمرهم بالاستقامة استجابوا لأمر ربهم، واستجابوا لأمر رسولهم ﷺ واستقامت قلوبهم على (لا إله إلا الله) فلم يقعوا في الشرك؛ واستقامت جوارحهم على الأعمال الصالحة، فلم يقترفوا المعاصي والذنوب، وإن فكروا في المعصية فقبل أن يقترفوها تذكروا الوقوف بين يدي الله ﷻ فتابوا وأنابوا قبل أن يقعوا في المعصية، وإن اقترفوها ووقعوا فيها تذكروا الله ﷻ فاستغفروه ومن يغفر الذنوب إلا الله؟! لقد استقاموا على المنهج الصحيح ففازوا بجنة عرضها السموات والأرض.

فأهل الجنة وهم في هذه الدنيا كانوا إذا صاموا رمضان مثلاً استقاموا على الصيام بعد رمضان فاتبعوه بصيام ستٍ من شوال وصاموا الاثنين والخميس، وصاموا ثلاثة أيام من كل شهر، وصاموا يوم عرفة وإن كان هذا كله من النافلة لكنهم استقاموا على صيام النافلة بعد الفريضة

---

(١) **صحيح**: م: (٣٨).

ليكونوا ممن استقاموا على أمر الله حتى يأتيهم اليقين؛ لأن الرسول ﷺ أخبر أن «**من صام يوماً في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً**»(١).

وقال ﷺ: «**من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر**»(٢).

● أهل الجنة وهم في الدنيا كانوا إذا قاموا رمضان لم يحرموا أنفسهم من القيام بعد رمضان استجابة لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩]. ولقوله ﷺ: «**نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل**»(٣). ووصف ربنا جل وعلا أهل الجنة بأنهم كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون، ووصفهم بأنهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع لأنهم يبيتون لربهم سجداً وقياماً في رمضان وفي غير رمضان.

أهل الجنة وهم في هذه الدنيا كانوا إذا زكوا أموالهم وزكوا أنفسهم في رمضان كانوا لا يحرمون أنفسهم من الصدقة والإنفاق بعد رمضان، لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١١﴾ [المنافقون: ١٠، ١١]. وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٤﴾ [البقرة: ٢٧٤]. ولقوله ﷺ: «**من فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة**»(٤).

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٦٨٥)، م: (١١٥٣).
(٢) **صحيح**: م: (١١٦٤).
(٣) **صحيح**: خ: (١٠٧٠)، م: (٢٤٧٩).
(٤) **صحيح**: خ: (٢٣١٠)، م: (٢٥٨٠).

● أهل الجنة وهم في هذه الدنيا كانوا إذا قرءوا القرآن، وأطعموا الطعام، وحافظوا على الصلاة، وتابوا إلى الله في رمضان استقاموا على ذلك كله بعد رمضان استجابة لأمر ربهم واستجابة لأمر رسولهم ﷺ.

فيا أمة الإسلام! حافظوا وتمسكوا بالاستقامة بعد رمضان، فها هو قد انتهى رمضان، وها نحن في الأيام الأخيرة منه، فاحذروا أن تهجم عليكم الشياطين بعد رمضان فتنتكسوا على رؤوسكم مرة ثانية، فتعودوا إلى ترك الصلاة، أو تعودوا إلى البخل والشح، أو تعودوا إلى ترك الإنفاق في سبيل الله، أو تعودوا إلى المعاصي! إياكم؛ فإن الموت يأتي بغتة ولا تنسوا أن الله ﷻ إله يُعْبَدُ في رمضان وبعد رمضان، فاتقوا الله يا أمة الإسلام.

ثانياً: أهل الجنة كانوا قد استجابوا لأمر ربهم، واستقاموا على أمر ربهم في هذه الدنيا؛ ليبُشروا بالجنة في الدنيا ـ عند الموت ـ وفي الآخرة، لقوله ـ تعالى ـ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ [يونس: ٦٢ ـ ٦٤]. وهؤلاء هم من استقاموا على الإيمان، واستقاموا على التقوى، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾ [الزمر: ١٧، ١٨].

● أما البشرى في الدنيا بالجنة فتكون عند الموت للذين استقاموا على أمر الله لهم بالصلاة والصيام والزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، وطاعة الله من كانوا يستقيمون على ذلك بالليل والنهار حتى نزل بهم الموت، فعندها تتنزل عليهم الملائكة ـ وهم في فراش الموت ـ تبشرهم بجنة عرضها السموات والأرض، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ أي: عند الموت ﴿أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

والله ﷻ يقول في آخر سورة الواقعة: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾﴾ فيا لها من بشرى تأتيك عند الموت!! ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾﴾ [الواقعة: ٨٣ ـ ٩١]. فالذين استقاموا يبشرون بالجنة عند الموت، أي: في الدنيا قبل أن يخرجوا منها.

• أما البشرى يوم القيامة في أرض المحشر، يوم لا ينفع مال ولا بنون فتكون لهم هناك على الصراط، فتخيل وأنت تسير على الصراط ـ وما أدراك ما الصراط ـ أن تبشر بالجنة! قال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ بسبب الاستقامة ﴿وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ أي: أنهم أخذوا كتاب أعمالهم بأيمانهم بسبب الاستقامة ﴿بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [الحديد: ١٢].

ثالثاً: أهل الجنة استقاموا في هذه الدنيا على أمر ربهم؛ لأنهم علموا وأيقنوا أن سعادة الدنيا والآخرة بالاستقامة على أمر الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ [الجن: ١٦]، نعم والله يا ربنا لو ٱستقمنا على طريقة محمد ﷺ لسُقينا ماء غدقاً، فها هم الصحابة الكرام استقاموا على طريقة نبيهم ﷺ حتى بعد موته، فبالله عليكم يا أمة الإسلام بماذا أنعم الله على الصحابة عندما استقاموا على طريقة نبيهم؟ لقد فتحوا الدنيا من مشرقها إلى مغربها، ودانت لهم الفرس والروم، وأصبحوا أعز الناس، لكن لما انتكسنا على أُم رؤوسنا ولم نستقم واعوججنا فها هي أراضينا قد ذهبت، والذل والهوان يُصبُ على رؤوسنا، والضنك قد غلف معيشتنا!، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟﴾ أي: لو أنهم استقاموا ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

رابعاً: أهل الجنة وهم في هذه الدنيا استقاموا على أمر ربهم خوفاً

من عذاب الله، فكما أن الله ﷻ أعد الجنة لمن استقام، فقد أعد النار لمن أعوج، اسمعوا ماذا يقول رب العزة: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ﴾ وهم الذين استقاموا ﴿أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ وهم الذين اعوجوا في هذه الدنيا ﴿أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤﴾، فمن هم الذين اعوجوا عن الصراط المستقيم، صفهم لنا يا ربنا: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ٤٥﴾ [الأعراف: ٤٤، ٤٥]. فهناك عذاب في جهنم ينتظر الذين يصدون عن سبيل الله، وعن الإسلام والذين لا يريدون الإسلام، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨﴾ من هم يا ربنا؟ ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا﴾ [هود: ١٨، ١٩].

عباد الله! من أراد منكم الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها؛ ومن صفات أهلها أنهم استقاموا في هذه الدنيا على أمر ربهم.

عباد الله! من استقام منكم في رمضان فليستقم بعد رمضان، وراقبوا أنفسكم، واتقوا الله ﷻ، فالله هو ربكم فاعبدوه في رمضان وبعد رمضان، واتقِ الله يا مسلم يا من تنوي أن تَعُوْد إلى المعاصي مرة ثانية بعد رمضان! يا من سيترك الصلاة ويعود إلى المعاصي والكفران! اتقوا الله ﷻ، ومن صام في رمضان فليحافظ على الصيام بعد رمضان، ومن قام فليحافظ على قيام الليل بعد رمضان ولو بركعتين، ومن أنفق وزكى وأطعم الطعام في رمضان، فليتقِ الله بعد رمضان وليستقم على ذلك ومن قرأ القرآن وحافظ على صلاة الجماعة في رمضان فليتقِ الله بعد رمضان وليستمر على ذلك ومن تاب ورجع إلى ربه في رمضان فليستقم على توبته بعد رمضان.

ومن الأمور التي تعين على الاستقامة بعد رمضان:

أولاً ـ دروس العلم الشرعي:

حافظوا على دروس العلم الشرعي التي تقام في بيوت الله؛ فإن في

هذه الدروس رحمة وسكينة، وفيها فقه وعلم، فإنك يا أخي تعود بعد الدرس مشحوناً بالإيمان طوال الأسبوع مما يدفعك إلى الاستقامة، وأما إذا كنت طوال يومك مشغولاً بجمع المال ثم بالليل معتكفاً على المفسديون فمتى ترجو أن يزداد الإيمان في قلبك؟ ومتى تستقيم؟ وما الذي سيدفعك إلى الاستقامة؟ عباد الله! إنْ سمعتم عن درس علم فهرولوا إليه، وتواضعوا واجلسوا في بيت الله واستمعوا إلى (قال الله) و(قال رسول الله)؛ لعله أن يقال لكم: قوموا مغفوراً لكم.

ابن آدم! وإذا وجدت قوماً يذكرون الله فكن معهم، فإن كنت عالماً نفعك علمك، وإن كنت جاهلاً علموك، ولعل الله أن يطلع عليهم برحمة فتصيبك معهم، فإن دروس العلم تزيد من الإيمان، والإيمان إذا ازداد دفع صاحبه إلى الاستقامة، والمرء إذا استقام ازداد إيمانه، فالعلاقة وثيقة بين الإيمان والاستقامة ولذلك جمع رسول الله ﷺ ذلك في وصيته البليغة عندما قال له رجل: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك فقال له: «**قل: آمنت بالله، ثم استقم**»[(١)].

ثانياً ـ عليكم بمصاحبة الصالحين:

لأن الصاحب ساحب، فإن صاحبت الصالحين سحبوك إلى الاستقامة، واستقمت معهم، فإن ذكرت الله أعانوك، وإن نسيت ذكروك، أما مصاحبة الأشرار فإنها تدعوك إلى الاعوجاج وٱرتكاب المعاصي.

ثالثاً ـ عليك أن تقصر الأمل في هذه الدنيا الفانية:

ٱبن آدم! عليك أن تعلم بأن الموت يأتي بغتة وأن الدنيا لم تدم لأحد، ولو دامت لأحد لدامت لمحمد ﷺ، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنبياء: ٣٤]، وكان ﷺ يقول لأحد أصحابه: «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**»[(٢)]، وأنت تعلم أن الغريب مهما طالت غربته فلا بد أن يرجع إلى بلده، وهكذا

(١) **صحيح**: م: (٣٨).

(٢) **صحيح**: خ: (٦٠٥٣).

الإنسان مهما طالت به الدنيا فلا بد أن يموت ويخرج من هذه الدنيا إلى الآخرة للحساب والجزاء.

رابعاً ـ عليك أن تتذكر الموت، وما أدراك ما الموت وما سكرات الموت!؟

إن ذكرك للموت سيدفعك إلى الاستقامة، فتذكر إذا وضعوك في القبر وحدك وأهالوا عليك التراب، ثم جاءك منكر ونكير وفي هذا الامتحان وهذه الفتنة الصعبة، تذكر ذلك فإنه سيدفعك إلى الاستقامة فتنجو من عذاب القبر، ثم تذكر وقوفك يوم القيامة، ومثل نفسك وأنت واقف بين يدي الله يسألك لِمَ فعلت كذا في يوم كذا في مكان كذا في ساعة كذا وكذا؟ تذكر ذلك فإنه يدفعك إلى الاستقامة، فما منكم يا عباد الله إلا وسيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان.

ابن آدم!

مَثِّلْ وقوفَكَ يومَ العرض عُريانا ... مستوحشاً قَلِقُ الأحشاءِ حيرانا
والنار تلهبُ من غيظٍ ومن حنقٍ ... على العصاة وربُ العرش غضبانا
اقرأ كتابك يا عبدي على مهل ... فهل ترى فيه حَرْفاً غير مَا كانا
لما قرأت ولم تُنكر قراءته ... إقرار من عرف الأشياء عرفانا
نادى الجليل: خذوه يا ملائكتي ... وامضوا بعبدٍ عصى للنار عطشانا
المجرمون غداً في النار يلتهبوا ... والمؤمنون في دار الخلد سكاناً

فاستقم أيها مسلم كما أمرت في رمضان وبعد رمضان، وإياك أن تعود إلى المعاصي.

اللهم احفظنا من كيد الشيطان

❊ ❊ ❊



صفات أهل الجنة

٣٣ ـ طهارة القلوب

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

عباد الله! **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الثالثة والثلاثين من صفات أهل الجنة ألا وهي: «طهارة القلوب».**

أمة الإسلام! يخبرنا الله ﷻ في كتابه أن أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ كانوا يطهرون قلوبهم من العقائد الفاسدة، ومن الشبهات، ومن الأمراض الخطيرة، وأنهم كانوا يزينون قلوبهم بالعقيدة الصحيحة والإيمان الصادق، فلما فعلوا ذلك فازوا بجنة عرضها السموات والأرض. يقول الله ﷻ: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ [ق: ٣١ ـ ٣٥]. فمن ميزات أهل الجنة أن الواحد منهم جاء بقلب منيب، لقي ربه بقلب طاهر سليم، لقي ربه يوم القيامة بقلب حي ففاز بجنة عرضها السموات والأرض.

عباد الله! **لماذا كان أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يطهرون قلوبهم من العقائد الفاسدة، ومن الشهوات والشبهات، ومن الأمراض الخطيرة؟**

الجواب ـ أولاً: لأنهم قد علموا وأيقنوا أن صلاح الجسد بصلاح القلب، وأن فساد الجسد بفساد القلب. فأنت إن رأيت إنساناً يسارع إلى الأعمال الصالحة فاعلم بأن قلبه حي، وإن رأيت إنساناً يسارع إلى

المعاصي فاعلم بأن قلبه إما مريض وإما ميت، يقول ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كُلُّهُ، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**»(١).

والقلب من أعظم نعم الله على الإنسان، والله ﷻ سائلك يوم القيامة عن هذه النعمة، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، فإن وجدت من نفسك إقبالاً على الطاعات، إقبالاً على دروس العلم وإقبالاً على سماع القرآن فأبشر بكل خير، وإن وجدت من نفسك إعراضاً عن الصلاة، وإعراضاً عن سماع القرآن، وإقبالاً على المعصية فهذا مؤشر يؤشر بالشر.

ثانياً: أهل الجنة وهم في هذه الدنيا طهروا قلوبهم، لينتفعوا بالقرآن، ولعل الكثير منا يا عباد الله اليوم لا ينتفع بقراءة القرآن؛ لأنك تراه آكلاً للربا وهو يقرأ آيات الربا فلا يتوب! وتراه يسمح لابنته وزوجته بالتبرج ويقرأ الآيات التي تحرِّم التبرج ومع ذلك لا ينتفع بالقرآن! بسبب ذلك لم تطهر قلوبهم بل مرضت قلوبهم، ووالله لو طهرت قلوبهم لانتفعوا من كلام ربهم، ولذلك يقول ربنا جل وعلا: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ أي: في هذا القرآن ﴿لَذِكْرَىٰ﴾ لمن يا ربنا؟ ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ أي: قلب حي سليم ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

ثالثاً: أهل الجنة طهَّروا قلوبهم في هذه الدنيا، لينجوا يوم القيامة من عذاب الله، ٱبن آدم! لن تنجو يوم القيامة بمالك ولا بأولادك، ولا بمنصبك إنك إذا وقفت بين يدي الله لن تنجو إلَّا أن تأتي بقلب سليم حيٍّ طاهرٍ، كما قال ربنا جل وعلا: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩] أما الذين يأتون يوم القيامة بقلوب قاسية، فالله ﷻ يقول فيهم: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٢).

ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف: ١٧٩].

رابعاً: أهل الجنة طهَّروا قلوبهم وهم في هذه الدنيا، ليدخلوا الجنة، فالجنة أعدت لأصحاب القلوب الطاهرة، أما أصحاب القلوب الميتة المريضة فإنهم يعذبون في جهنم، بينما أصحاب القلوب الطاهرة من طهَّروا قلوبهم من الحقد والحسد والضغينة على المسلمين فهؤلاء يدخلون الجنة، قال ﷺ: «**يدخل الجنة أَقوام أفئدتهم مثل أَفئدة الطير**»(١).

أي: أن قلوبهم رقيقة.

إخوة الإسلام! **لعل سؤالاً يدور الآن في أذهاننا وهو:**

كيف يستطيع أحدنا أن يطهر قلبه؟

نعم اشتقنا إلى الجنة ونريد ـ والله ـ أن نسكن الجنة، وإذا كانت طهارة القلوب سبباً لسكنى الجنة فكيف يطهر أحدنا قلبه؟

أولاً ـ عليك أن تزين قلبك بالعقيدة الصحيحة:

بالإيمان الصادق بـ(لا إله إلا الله) يعتقدها أحدنا في قلبه وينطق بها بلسانه ويعمل بها بجوارحه، ويحبها ويحب مَنْ قالها، ويحب أهلها، ويعطي ويمنع من أجل (لا إله إلا الله)، ويحب ويبغض من أجل (لا إله إلا الله)، قال ﷺ: «**من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه دخل الجنة**»(٢)، فعلى المسلم أَن يزين قلبه بعقيدة التوحيد وأن يعمل بها، كان رسول الله ﷺ يقول في دعائه: «**اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين**»(٣)،

---

(١) **صحيح**: م: (٢٨٤٠).

(٢) **صحيح**: حم: (٥/٢٣٦)، حب: (٢٠٠)، طب: (٢٠/٤١)، هب: (١/٤٧)، [«س. ص» (٢٣٥٥)].

(٣) **صحيح**: حم: (٣/٤٢٤)، ك: (٣/٢٦)، خد: (٦٩٩)، [«ص. خد» (٥٣٨)].

وهذا الدعاء مأخوذ من قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾﴾ [الحجرات: ٧، ٨].

ثانياً ـ عليك أن تبتعد عن المعاصي:

لأن المعاصي تسود القلوب، وتجعلها قاسية ثم تميتها، فمن نظر بعينه إلى امرأة في الشارع قسا قلبه، ومن دخن سيجارة قسا قلبه، ومن اغتاب المسلمين قسا قلبه، ومن استمع إلى الغناء والموسيقى قسا قلبه؛ فالمعاصي تسود الوجوه، وتقسي القلوب قال ـ تعالى ـ: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين: ١٤] وقال ﷺ: «**تعرضُ الفتن** ـ أي: المعاصي ـ **على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأي قلبٍ أشربها نكتت فيه نكتةٌ سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنه ما دامت السماوات والأرض والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أُشرب من هواه**»(١)، كالكوز مجخياً ـ أي: كالكوز المقلوب، وهذا الكوز المقلوب لا يمكن أبداً أن نضع فيه الماء، لذا فإن هذا الكوز لا فائدة فيه، والقلب الأسود كالكوز المجخي لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، ولذلك تتعجب حين تجلس مع كثير من الناس وتتكلم عن الربا إذ يقول أحدهم: لا بأس بالربا! تتكلم عن التبرج فيقول: لا شيء في التبرج! تتكلم عن الزنا فيقول: حرية! تتكلم عن كل المعاصي فلا يراها شيئاً! أتعرفون السبب؟ لقد اسود قلبه فأصبح كالكوز المجخي لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، حتى إذا قلت له: يا عبد الله، هذه ابنتك متبرجة كاسية عارية قال لك: لا بأس حرية شخصية! إنه لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً فقد مات قلبه بسبب المعاصي، فاحذروا المعاصي فإنها تميت القلوب، وإن أردت يا عبد الله أن تطهر قلبك فاحفظ سمعك وبصرك ويدك وفرجك وبطنك عن معاصي الله، وعندها يطهر قلبك بإذن الله.

---

(١) **صحيح**: م: (١٤٤).

ابن آدم!

رأيتُ الذنوبَ تُمِيتُ القلوبَ ... وَقَدْ يُورِثُ الذُّلَّ إدمانُها
وترك الذنوب حياة القلوبِ ... وخيرٌ لنفسِكَ عصيانُها

ثالثاً ـ عليك بسماع القرآن:

كيف حالنا مع القرآن يا عباد الله؟ والله لو طهرت قلوبنا ما شبعنا من كلام ربنا؛ لأن الله ﷻ أخبرنا أن القرآن شفاء لما في الصدور والذي في الصدور إنما هي القلوب، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس: ٥٧].

هذا هو الشفاء، فشفاء القلوب بالقرآن، وأنتم يا من تحرصون على إدخال المفسديون في البيوت، يا من تربون أولادكم على شاشات المفسديون اعلموا أن القلوب تطهر بسماع القرآن، فكم يتلى القرآن في بيوتكم؟ وكم يفتح المفسديون في بيوتكم؟ فليجب كل منا نفسه يا عباد الله ليُعلم أن القلوب مريضة وقاسية، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال: ٢].

رابعاً ـ إذا أردت أن تطهر هذا القلب فعليك بذكر الله:

لأن القلوب تطمئن بذكر الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: ٢٨]، فالطمأنينة، والسعادة، والحياة الطيبة تزيد في البيت الذي يُذكر الله فيه ويقرأ فيه القرآن، ويُحَافظ أَهلُه على أذكار الصباح والمساء، ويذكرون الله في كل حين.

يقول أحد الصالحين: (لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السرور والنعيم إذا لجالدونا على ما نحن فيه بأسيافهم)[1].

---

(١) حل: (٧/ ٣٧٠)، عن إبراهيم بن أدهم.

يقول هذا وما كان عندهم من بيوت فارهةٍ أو قصور، وما كان عندهم من كثير أثاث أو أموال إنما يعني سعادة القلوب بحياتها وطهرها.

خامساً: إذا أردت أن تطهر قلبك فعليك بكثرة الاستغفار، يقول ﷺ: «**إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة**»(١).

سادساً: إذا أردت أن تطهر قلبك فاحفظه من حب الدنيا، فإن حب الدنيا سبب لكل بلاء. يقول ﷺ: «**إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال**»(٢)، ويقول ﷺ: «**تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة، إن أُعطي رضي، وإن لم يُعطَ لم يرض**»(٣). أي: من كان رضاه، وسخطه مرتبط بالدينار فلا هم له إلا أن يجمع الدنيا وهذا دليل على أن الدنيا قد دخلت قلبه فقتلته، فالدنيا كالدابة إن ركبتها حملتك وإن ركبتك قتلتك، وأنت في الدنيا كالسفينة في البحر، والماء إذا دخل السفينة أغرقها، فكذلك الدنيا إذا دخلت قلبك قتلتك، فإياك أن تبقى سكران في حب الدنيا وتيقظ قبل أن ينزل بك ملك الموت فتقول: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾ فيقال لك ﴿كَلَّآۚ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠].

سابعاً ـ إذا أردت أن تطهر قلبك فعليك بدروس العلم:

حافظوا على دروس العلم، واجلسوا فيها ليزداد الإيمان في قلوبكم، يقول الله ﷻ: ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٤﴾﴾ [الحج: ٥٤]، فإذا جلست في درس علم يزداد الإيمان، وإذا جلست أمام المفسديون ينقص الإيمان، وإذا أردت أن تختبر إيمانك فافتح المصحف بعد درس العلم وستجد إقبالاً منك على القرآن قراءةً وحفظاً، وافتح

(١) **صحيح**: م: (٢٧٠٢).

(٢) **صحيح**: ت: (٢٣٣٦)، حم: (٤/ ١٦٠)، حب: (٣٢٢٣)، ك: (٤/ ٣٥٤)، طب: (١٩/ ١٧٩)، طس: (٣/ ٣٢٥)، هب: (٧/ ٢٨٠)، [«ص. ج» (٢١٤٨)].

(٣) **صحيح**: خ: (٢٧٣٠).

المصحف واقرأ بعد النظر إلى المفسديون ساعات لترى مللاً وإعراضاً عن المصحف، وهذا يدل على أن القلب يطهر بسماع القرآن ودروس العلم، ويقسو بغير ذلك.

عباد الله! من أراد منكم الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها، ومن صفات أهلها طهارة القلوب، فطهروا قلوبكم، وحافظوا عليها، واتقوا الله فيها، فإن الله ﷻ قد توعد أَصحاب القلوب القاسية بنار جهنم، ووعد أَصحاب القلوب الطاهرة بجنة عرضها السموات والأرض، واعلموا عباد الله أن القلوب تنقسم إلى ثلاثة أقسام، ولتنظر يا عبد الله من أي الأقسام قلبك:

القسم الأول: وهو القلب السليم الطاهر الحي، وهذا صاحبه هو الذي يسعد في الدنيا وينجو من عذاب الله يوم القيامة كما سمعتم، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩]، فهذا القلب السليم صاحبه كان يحب لله ويبغض لله، ويعطي الله ويمنع لله، يعرف المعروف ويعمل به، وينكر المنكر فيبتعد عنه، فصاحب هذا القلب هو الناجي.

القسم الثاني: وهو القلب الميت القاسي، وهذا القلب هو قلب الكفار والمشركين الذين يعادون الله ورسوله، وصاحب هذا القلب لا ينجو أبداً لأنه لا يعرف إلا هواه، فهذا القلب يتبع هواه فهو الذي يأمره وينهاه، تراه يركض بالليل والنهار خلف شهواته ولا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، صاحب هذا القلب أصبح الحلال عنده ما أحله هواه، والحرام ما حرمه هواه، فهذا عافانا الله وإياكم قد مات قلبه، فلا فرق بينه وبين أصحاب القبور.

القسم الثالث: وهو القلب المريض، فهذا القلب ليس بالسليم وليس بالميت فيه مادة حياة وفيه مرض إن قويت فيه الحياة على المرض انتقل إلى القلب السليم، وإن زاد المرض وتعدى على ما فيه من حياة انتقل إلى القلب الميت.

عبادَ الله! وأمراض القلوب كثيرة نذكر منها ما يلي على سبيل المثال لتكونوا منها على حذر، ولأننا نعلم جميعاً أن كثيراً من المسلمين تندرج قلوبهم تحت هذا القسم الثالث من القلوب وهو القلب المريض، فنقول: بالله التوفيق ـ: .

المرض الأول ـ هو مرض النفاق:

وهو مرض خطير يصيب القلب حتى يجعل صاحبه يرتد بعد الإيمان ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [المنافقون: ٣]، لم لأن هؤلاء قد تمكن النفاق من قلوبهم فارتدوا على أدبارهم، يقول الله ﷻ واصفاً هؤلاء: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ٨ ـ ١٠].

المرض الثاني ـ وهو مرض الشبهة:

ترى الشيطان يلقي على هذا القلب المريض الشبهات فتراه ينتكس على أم رأسه، كما نرى كثيراً من الفرق الضالة التي انتكست بسبب هذه الشبهات، قال ـ تعالى ـ: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [الحج: ٥٣].

فالشيطان يلقي بالشبهة على قلب الإنسان؛ فإن كان مريضاً أشربها وانتكس على أم رأسه ومثال ذلك:

١ ـ أن يأتي الشيطان لمريض القلب فيقول له: مَنْ خلقك؟ فيقول: الله، فيقول له: ومَنْ خلق الله؟ وهذه شبهة يلقيها على القلب فيقبلها لأنه بسبب ما فيه مرض.

٢ ـ أو يأتي الشيطان فيقول له: أليس الله على كل شيء قدير؟ فيقول: بلى، فيقول: هل يستطيع ربك أن يضع هذا الكون كلُّه في بيضةً؟. . . وهكذا.

المرض الثالث ـ وهو مرض الشهوات:

فلعل كثيراً من الناس إن رأى امرأة في الشارع اشتعل قلبه شوقاً لها، وتعلقاً بها، وطمعاً فيها، ولذلك يقول الله ﷻ: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢] وهذا هو مرض الشهوة.

وهناك الكثير من الأمراض الأخرى مثل مرض الحسد، ومرض التباغض، حيث ترى الأخ يحسد أخاه! وترى الجار يحسد جاره! وهذا الحسد يقتل الحاسد ولا يضر المحسود شيئاً إلا بإذن الله.

فعليكم يا عباد الله، أن تطهروا قلوبكم من هذه الأمراض لتكونوا أهلاً لأن تسكنوا الجنة؛ فالله ﷻ أعد الجنة وزينها لأصحاب القلوب الطاهرة.

أسأل الله العظيم رب العرش

العظيم أن يطهر قلوبنا من الغل والحسد والنفاق ومن جميع الأمراض





صفات أهل الجنة

٣٤ ـ الحرص على طلب العلم الشرعي ومجالس العلم

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الرابعة والثلاثين والأخيرة من صفات أهل الجنة، ألا وهي: «الحرص على طلب العلم الشرعي، ومجالس العلم».

عباد الله! يخبرنا ربنا جل وعلا في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ أن أهل الجنة كانوا وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يحرصون على حضور مجالس العلم، ويحرصون على طلب العلم الشرعي، ولمّا فعلوا ذلك فازوا بجنة عرضها السموات والأرض، يقول الله ﷻ: ﴿۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩﴾﴾ [الرعد: ١٩]، إلى أن قال رب العزة: ﴿سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٤].

عباد الله! في هذه الآيات جعل الله ﷻ الناس على رجلين: رجل عالم ورجل أعمى، فالعالم هو الذي يعرف ربه، وهو الذي يتعلم الهدى ودين الحق الذي جاء به محمد ﷺ من عند ربه، والأعمى هو الجاهل الذي لم يعرف ربه، ولم يتفقه في دين الله، فتراه يتخبط في ظلمات الجهل ولا يهتدي سبيلاً، يعصي الله ويظن أنه يحسن صنعاً وكالأعمى تماماً لا يهتدي سبيلاً في طريقه.

وفي هذه الآيات يبين لنا ربنا جل وعلا أن العلم يدفع صاحبه إلى العمل، فتأمل؛ فإن الذين يعلمون دفعهم علمهم إلى العمل، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَـٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن

يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٠ ـ ٢٤].

نعم، لقد دفعهم العلم إلى العمل، كما قال تعالى موضع آخر: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر: ٩]. وفي الآيات التالية يخبرنا ربنا جل وعلا أن العلم أورث أصحابه الخشية والخوف من الله ﷻ، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾، وأخبرنا الله ﷻ أن العلم هو الذي دفع أصحابه إلى العمل وأورثهم الخشية ففازوا بجنة عرضها السموات والأرض، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾، وقال ربنا في موضع آخر: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ﴾ [المجادلة: ١١]، فالله ﷻ يرفع الذين آمنوا في الدنيا والآخرة ويرفع فوقهم أُولي العلم درجات، ويقول ﷺ: «**من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة**»(١).

عباد الله! نقول هذا ونحن في عصر قد زهد فيه الناس بالعلم الشرعي إلا القليل منهم، والكثير منهم قد أقبل على الدنيا الفانية يجمعها بالليل والنهار، لا هم له إلا أن يجمع المال، وكأن المال هو الطريق إلى الجنة، لا يا ابن آدم، والله إن العلم هو الطريق إلى الجنة؛ العلم الذي جاء به محمد ﷺ، فوالله الذي لا إله غيره ولا رب سواه لو أنك تحمل كل شهادات الدنيا ولم تعرف ربك، ولم تعفر جبينك لله ﷻ، ولم تتفقه في دين الله فأعلم أنك من أجهل الجاهلين، وإذا عرفت الله وعبدت الله

---

(١) **صحيح**: م: (٢٦٩٩).

على علم فأنت من أعلم الناس في الدنيا والآخرة وإن كنت لا تحمل أي شهادة، فانظروا عباد الله إلى أعلم الناس بعد رسول الله ﷺ وهم الصحابة من أي الجامعات تخرجوا؟ وأي شهادات عليا كانوا يحملون؟ إنهم إنما تخرجوا من مدرسة محمد ﷺ، ففتحوا الدنيا من مشرقها إلى مغربها، وها نحن اليوم يا عباد الله نحرص على شهادات الدنيا، وكل منا يربي ولده على أن يتحصل على شهادات الدنيا، وكأنه يقول له: أنت بهذه الشهادات تفوز في الدنيا والآخرة، وكأنه يقول له: بهذه الشهادة تدخل جنة عرضها السموات والأرض!.

فتعالوا نسأل أهل الجنة لماذا طلبتم العلم الشرعي؟ لماذا حرصتم على مجالس العلم الشرعي؟ لنعمل كما عملوا ونفوز كما فازوا.

الجواب ـ أولاً: لأن الله ﷻ أمر بذلك في كتابه، والرسول ﷺ أمرهم بذلك في سنته، ويجب على المسلم إذا أمره الله وأمره رسول الله ﷺ أن يقول: سمعنا وأطعنا، فالله ﷻ يأمر في كتابه رسوله ﷺ ويأمر كل مسلم قال تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد: ١٩].

يا أيها المسلم، الله ﷻ يقول لك: فاعلم، أي: تعلم (لا إله إلا الله)، افهم معنى (لا إله إلا الله)، فكم من المسلمين من يصلي، ويذبح لغير الله؟ وهذا جهل بـ (لا إله إلا الله)! كم من المسلمين يصلي ويدعو غير الله؟ فهو من أجهل الجاهلين بـ (لا إله إلا الله)! كم من المسلمين من يصلي ويذهب إلى السحرة والمشعوذين؟ وهذا جهل بـ (لا إله إلا الله).

إخوة الإسلام! أستحلفكم بالله أجلستم يوماً أمام المفسديون أو عبر محطات (الستالايت) فتعلمتم معنى لا إله إلا الله.؟!

الله ﷻ يقول: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، أي: اعلم أنهُ لا معبود بحق إلا الله، أي: تعلم معنى (لا إله إلا الله).

إن الكفار من أهل الجاهلية يا عباد الله كانوا يعرفون معنى (لا إله إلا الله) ويعلمون أنهم إن قالوها ودخلوا في الإسلام وجب عليهم أن يعملوا

بمقتضاها، ولذلك كانوا لا يقولون (لا إله إلا الله) لأنهم علموا أنهم إذا قالوها عملوا بمقتضاها.

بوب الإمام البخاري في «صحيحه» (باب العلم قبل القول والعمل)، أي: عليك قبل أن تتكلم وقبل أن تعمل، يجب أن تتعلم انطلاقاً من هذه الآية: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد: ١٩]، ومن قوله تعالى آمراً بالعلم: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [العلق: ١ ـ ٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة: ١٢٢].

ويقول ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»(١)، ويقول ﷺ: «**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**»(٢)، فأهل الجنة لما أمرهم الله بهذا، ولمّا أمرهم رسول الله ﷺ بطلب العلم استجابوا لله ولرسوله لمّا دعاهم لما يحييهم، فتعلموا العلم، وحضروا مجالس العلم، ففازوا بجنة عرضها السموات والأرض.

ثانياً: أهل الجنة كانوا في هذه الدنيا يحرصون على حضور مجالس العلم؛ لأنهم قد وجدوا في كتاب الله أن الله ﷻ لم يسوِ بين أهل الجنة وأهل النار، ولم يسوِ بين الأعمى والبصير، ولم يسوِ بين الطيب والخبيث، ولم يسوِ بين الظلمات والنور والظل والحرور. وكذلك لم يسوِ بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟﴾ [الزمر: ٩]، فمن يقول: إن الذي يعبد الله على علم كالذي يعبد الله على جهل؟! لا يقول ذلك إلا جاهل.

---

(١) **صحيح**: هـ: (٢٢٤)، طب: (١٠/ ١٩٥)، طس: (١/ ٧)، طص: (١/ ٣٦)، ع: (٥/ ٢٢٣)، بز: (١/ ١٧٢)، هب: (٢/ ٢٥٣)، [«ص. ج» (٣٩١٣)].

(٢) **صحيح**: خ: (٧١)، م: (١٠٣٧).

ثالثاً: وجد أهل الجنة أن الله ﷻ لم يأمر رسوله أن يسأله المزيد من شيء إلا من العلم، فعلموا أن العلم شيء عظيم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، اقرءوا القرآن يا عباد الله، ولن تجدوا أبداً أن الله ﷻ أمر رسوله ﷺ أن يطلب منه المزيد من شيء إلا من العلم الشرعي، فكان ﷺ دائماً يدعو بهذا الدعاء: «**اللهم إني أسألك علماً نافعاً، وعملاً متقبلاً، ورزقاً طيباً**»[(١)]، وقد امتن الله ﷻ على رسوله ﷺ بنعمة العلم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣].

رابعاً: أهل الجنة وهم في هذه الدنيا كانوا يحرصون على طلب العلم الشرعي، لأنهم علموا وأيقنوا أن العلم الشرعي يورث الخشية في القلوب، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء: ١٠٧ ـ ١٠٩].

خامساً: أهل الجنة كانوا يحرصون على طلب العلم؛ لأنهم علموا أن فضل العلم عظيم، يكفي يا عباد الله أن الله ﷻ استشهد بالعلماء على أفضل شهادة وهي شهادة التوحيد (لا إله إلا الله)، قال ـ تعالى ـ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨]. فانظروا يا عباد الله يكفي شرفاً للعلم ولأهله أن استشهد الله بهم على أعظم شهادة وهي (لا إله إلا الله)، شهد الله لنفسه بالوحدانية، وشهدت الملائكة لربها بالوحدانية، وشهد من بني آدم أولو العلم لله ﷻ بالوحدانية.

---

(١) **صحيح**: هـ: (٩٢٥)، حم: (٦/ ٢٩٤)، لس: (١٦٠٥)، ع: (١٢/ ٣٦١)، ش: (٦/ ٣٣)، هب: (٢/ ٣٨٤)، [«ص. هـ» (٧٥٣)].

أمة الإسلام! أما تقرءون هذه الآية؟ أما يكفيكم شرفاً أن تقبلوا على مجالس العلم وعلى دروس العلم، وأن تتعلموا وتتفقهوا في دين الله فتكونوا من أهلها؟

عباد الله! العلم الشرعي هو ميراث الأنبياء، ويكفيك شرفاً يا طالب العلم، ويا أيها المسلم وأنت قادم إلى بيت الله لتحضر درساً من دروس العلم أَنك قادم لتأخذ حظك من ميراث رسول الله ﷺ، فالأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورَّثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر، يقول ﷺ: «**من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالِم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر**»(١).

فضل عظيم وشرف عظيم أنك تأخذ من ميراث الأنبياء ـ من ميراث محمد ﷺ ـ لتكون معهم في جنات النعيم، ويقول ﷺ: «**الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ذكر الله تعالى وما والاه أو عالماً أو متعلماً**»(٢).

فكن يا عبد الله عالماً تعلم الناس، أو متعلماً تتعلم دين الله، ولا تكن الثالث فتهلك، لا تكن صاحب هوى، ولا تأخذ دينك من المفسديون، ولا تكن ممن لا يدخل المسجد إلا في يوم الجمعة، ولا تكن ممن لا يعرف المسجد إلا إذا جاء محمولاً على الأعناق فتهلك في الدنيا والآخرة، يقول ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من**

---

(١) **حسن لغيره**: د: (٣٦٤١)، ت: (٢٦٨٢)، هـ: (٢٢٣)، حم: (٥/١٩٦)، مي: (٣٤٢)، حب: (٨٨)، هب: (٢/٢٦٢)، [«ص. غ. هـ» (٧٠)].

(٢) **حسن**: ت: (٢٣٢٢)، هـ: (٤١١٢)، طس: (٤/٢٣٦)، هب: (٢/٢٦٥)، [«ص. ج» (١٦٠٩)].

ثلاثة: **إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»(١)، فانظر إلى قيمة العلم فإنه ينفعك في الدنيا، وبعد الموت، وانظروا إلى العالِم الذي يعلم غيره كم ينفع الناس في حياته، وبعد مماته، فكم من العلماء ماتوا ولكنهم أحياء في بيوتنا، نقرأ ونتعلم من سيرتهم، وكأنهم لم يموتوا يا عباد الله.

سادساً: أهل الجنة كانوا يحرصون على حضور مجالس العلم؛ لأنها مجالس بركة ففيها يتعلمون الحلال والحرام، وفيها يتعلمون التوحيد ويعرفون الشرك ليحذروه، وفيها يتعلمون السنة ويعرفون البدعة، وفيها يتحصلون على الأجر العظيم، فهي مجالس تحفها الملائكة، وتنزل على من حضرها السكينة، وتغشاهم الرحمة، إنها مجالس يباهي الله بها الملائكة، يقول ﷺ: «**وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**»(٢).

فقارن يا عبد الله بين هذه المجالس في بيوت الله وبين مجالس المفسديون، ومجالس الغيبة والنميمة ثم استيقظ يا أخا الإسلام، أترضى لنفسك أن تمكث أمام المفسديون هذه الساعات وتترك هذه المجالس الطيبة؟ أزهدت في العلم يا عبد الله؟ أرضيتم بالدون وتركتم دروس العلم، يا من رضيتم بالدنيا، والله إنه لعارٌ عليكم أن تفعلوا هذا.

يقول بعض السلف: (لو نافسني أحد في الآخرة لنافسته، ولو نافسني أحد في الدنيا لألقيتها إليه)، الدنيا يا عباد الله لا قيمة لها.

جاء رجل إلى عالم، لا تساوي الدنيا عنده شيئاً، ولا يهتم بالدنيا أبداً، فقال هذا الرجل الغَني لهذا العالم الذي لا يملك شيئاً من الدنيا: إنك زاهد أيها العالم، فقال العالم الفقيه: والله أنت أيُّها الغني أزهد

---

(١) **صحيح**: م: (١٦٣١).

(٢) **صحيح**: م: (٢٦٩٩).

مني، فقال: وكيف؟ فقال: أنا زهدت في الدنيا الحقيرة التي لا قيمة لها، وأنت أيها الغني زهدت في الآخرة زهدت في جنة عرضها السموات والأرض، فمن أزهد من الآخر؟!.

عباد الله! هذا لقمان يعظ ولده ويقول له: (يا بني، تخير المجالس على عينك، فإن وجدت قوماً يذكرون الله فاجلس معهم، فإن كنت عالماً، زادوك علماً وإن كنت جاهلاً علموك، ولعل الله أن يطلع عليهم برحمة فتصيبك معهم).

فيا إخوة الإسلام!: عليكم بالعلم وَمجالسَ العلم.

عباد الله! لا تنسوا أن الناس يوم القيامة فريقان: فريق في الجنة، وفريق في السعير، وها نحن يا عباد الله قد تكلمنا عن الجنة وتكلمنا عن صفات أهلها، وتكلمنا عن الفائزين، ونسأل الله أن يجعلنا وإياكم من سكانها وأهلها، فها هي الجنة فيها من النعيم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ها هي الجنة وأهلها فيها ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾﴾ [الصافات: ٤٤، ٤٥]، ها هم أهلها فيها إذ قالوا: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فاطر: ٣٤]، ها هم أهل الجنة ﴿وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾﴾ يقولون ﴿سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤]. ها هم أهل الجنة وقد قالوا: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، هذه هي الجنة يا أمة الإسلام، والله ﷻ يدعوكم إليها، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [يونس: ٢٥]. هذه هي الجنة التي يدعوكم رسولكم الكريم إليها، يقول ﷺ: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**» قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟! قال: «**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**»[1]، هذه هي الجنة، التي من دخلها كان هو الفائز حقيقة، قال

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٨٥١).

ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: ١٨٥].

ابن آدم! أما من دخل النار فوالله إنه هو الخاسر، ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَـٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾ [الزمر: ١٦]. تذكر أنك إن لم تدخل الجنة فمصيرك إلى النار دار البوار.

في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله ـ إن كان في العمر بقية نبدأ في الحديث عن النار دار البوار وعن صفات أهلها، سائلين المولى عز وجل أن يباعد بيننا وبين أهلها كما باعد بين المشرق والمغرب، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

اللهم إنا نسألك الجنة ونعوذ بك من النار

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

كتب صدرت للمؤلف

أ ـ العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون، ٤ مجلدات.

ب ـ أحسن البيان، مجلد.

جـ ـ الدعاء النافع، مجلد.

د ـ سبل السلام في صحيح سيرة خير الأنام، مجلد.

هـ ـ الصحابة رضي الله عنهم، مجلد.

و ـ تبصرة الأنام بالحقوق في الإسلام، مجلد.

ي ـ حياة السعداء، مجلد.

ز ـ الفرقان من قصص القرآن، مجلد.